البهافريدية بين إصلاح الزرادشتية ومعارضة الإسلام

أ.م.د فرست مرعي إسماعيل
قسم التاريخ، فاكولتي العلوم الإنسانية – جامعة زاخو، اقليم كوردستان – العراق.
(تاريخ القبول بالنشر: 8 أيلول 2013)

الخلاصة

البهافريدية حركة معارضة ايرانية ضد الخلافة الاسلامية في العهدين الاموي و العباسي. هذه الحركة شكلت خطورة كبيرة على الخلافة العباسية في بداية ظهورها، وتحديدا في الأجزاء الشرقية (خراسان و بلاد ماوراء النهر)، التي كانت تعد احدى قلاع الزرادشتية.لذا حاول بهافريد من خلال حركته الاصلاحية الاستفادة من تعاليم الاسلام وشعائره و توظيفها في خدمة الزرادشتية، حتى تتلائم تعليماتها الجديدة مع المتطلبات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لسكان تلك المنطقة. فضلاً أن بهافريد شعر بحاجة االناس الى تعاليم الاسلام وقيمه العليا التي اكتسحت في طريقها كل تعقيدات وطقوس الزرادشتية، لذا حاول التوفيق بين الديانتين للخروج منها بدين جديد، ألا وهو البهافريدية.

مقدمة

تعد حركة بهافريد (به آفريد) في نظر غالبية المؤرخين المسلمين القدامى والمحدثين، إحدى حركات المعارضة الفارسية ضد الخلافة الإسلامية بشقيها الأموي والعباسي[١].

وهذه الدراسة تنطلق من منظور آخر، وهي أن هذه الحركة تعد إحدى حركات الإصلاح التي استهدفت الديانة المجوسية[٢]، لان بهافريد شعر بحاجة الناس الذين ينتمون إلى المجوسية(= الزرادشتة بالتحديد) للمحافظة على أصولها الذي كان الخطر يهددها نظرا لانتشار الدين الإسلامي في تلك الأقاليم بشكل واسع، واضطراب الوضع السياسي، وشيوع الفتنة في الأقاليم الشرقية (= خراسان وبلاد ما وراء النهر) [٣]. لذلك من السهولة بمكان في مثل هذا الوضع القيام بحركات إصلاح شاملة (راديكالية) في هذا الجانب، ومراعاة حاجات الناس الدينية والاجتماعية ، لا سيما وأن غالبية تعاليمه مستمدة من تعاليم الإسلام الذي يبدو أنه أعجب بها، فحاول التوفيق بينها وبين الزرادشتية، والخروج منها بدين جديد(= البهافريدية) بغية ملائمته للواقع الجديد[٤].

العلاقة بين المجوسية والزرادشتية

اختلف علماء الملل والنحل القدامى ومؤرخي الأديان المحدثين في الربط بين المجوسية والزرادشتية، هل هما تسميتان بمعنى واحد؟ أم مختلفتان، فذهب مؤرخو الأديان المسلمين إلى أن المجوسية هي التسمية الأصلية، لاسيما بعد أن أصابها التحريف، وبعد أن غالى أتباعها في تقديس النار ومن ثم عبادتها[٥]، استناداً إلى ما ورد في الآية ١٧ من سورة الحج[٦]، ولم يرد في المصادر الإسلامية القديمة ذكر الزرادشتية كديانة، عدا ما ذكره البلخي(=المقدسي) من أن الزرادشتية إحدى فرق المجوسية بقوله : " ... ومنهم الزردشتية يقرون بنبوة زردشت وثلاثة أنبياء يكون بعده، ويقرؤون كتابه الأبسطا(= الآفستا)، ويعظمون النار قربة الى الله عز وجل لأنها أعظم الأسطقسات[٧]، ثم يزعم بعضهم أن النار من نور الله عز وجل، ويزعم آخرون : أنها بعض من الله عز وجل..." [٨]، وإنما تطرقوا في الكلام عن زرادشت كنبي للمجوس، يقول (مؤلف مجهول) في تعريفه لمدينة (بركدر) الواقعة في اقليم خراسان :" تقع على شاطيء نهر مرو... وبها مجوس ويدعون البهافريدية"[٩]، بينما يقول المسعودي:" والأشهر من نسبه انه زرادشت بن اسبيمان، وهو نبي المجوس الذي أتاهم بالكتاب المعروف بالزمزمة عند عوام الناس، وأسمه عند المجوس بستاه(= الآفستا) " [١٠]، بينما يقول في موضع آخر : " ... ولثلاثين سنة خلت من ملكه أتاه زرادشت بن بورشسب بن أسبيمان بدين المجوسية، فقبلها وحمل أهل مملكته عليها ..." [١١] .

وفيما يخص الفرق المنسوبة للمجوس فقد ذكر الشهرستاني عدة فرق منها : الكيومرتية، والزروانية، والسيسانية (البهافريدية)،والثنوية، والمانية، والمزدكية، والديصانية، والكينوية(= المرقيونية)، والصيامية وغيرها[١٢]. بينما جاءت تسمية الزرادشتية في المراجع الأوروبية، بعد أن تمكنوا من الحصول على مخطوطات تخص مجوس الهند(البارسيين) بأنها التسمية الصحيحة، على أساس ربط اسم الدين بنبي ومؤسس الدين كالمسيحية والمانوية وغيرها كما هي العادة عندهم[١٣]،. بينما كانت تسمية الزرادشتية أو المزدائية – المزداسنية هي المفضلة لدى المؤرخين والباحثين الإيرانيين[١٤].

موقع البهافريدية بين الفرق المجوسية

مما تقدم يبدو أن عدد الفرق المنسوبة للمجوس قد حدث فيها تغيير تبعا لاندثار بعض الفرق، وبروز وظهور فرق جديدة في بداية العصر العباسي الأول(١٣٢-٢٤٧هـ/٧٤٩-٨٦٦م)، كالبهافريدية، والسنباذية [١٥]، والخرمية [١٦]، والمقنعية[١٧]، والبابكية[١٨]، والمازيارية[١٩] وغيرها، وهذا ما جعل بعض مؤرخي الملل والنحل المسلمين(= علماء مقارنة الأديان)، يعدون البهافريدية كإحدى فرق المجوسية التي حاولت التوفيق في تعاليمها بين الزرادشتية والإسلام[٢٠]، حيت منعت الزواج بالمحارم، وترك الزمزمة أثناء تناولهم للطعام على غرار المانوية التي مزجت هي الأخرى بين الزرادشتية والمسيحية[٢١]. والاسفراييني هو العالم الوحيد من بين علماء الملل والنحل المسلمين الذي يعد البهافريدية والخرمدينية من فرق المزدكية إحدى فرق المجوسية[٢٢].

الأوضاع السياسية والدينية في إقليم خراسان في أواخر العهد الاموي.

شهد إقليم خراسان خلال حكم الخليفة الاموي مروان الثاني (١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٥-٧٥٠م) حالة من عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي. فعند تثبيت (نصر بن سيار) والياً من قبل الخليفة في عام١٢٧هـ/٧٤٥م، ثار العرب اليمانية بقيادة(جديع بن علي الكرماني) معتبرين التثبيت تحدياً لسياساتهم الناجحة هناك، وكانت آمالهم قد ارتفعت بتعيين(منصور بن جمهور) وهو من اليمانية والياً في عهد الخليفة يزيد بن الوليد القصير(١٢٦هـ/٧٤٤م). لكنها اصطدمت تجاه تحدي (نصر بن سيار) وبقائه في السلطة كأمر واقع بعد مقتل الخليفة يزيد الثالث الذي كان قد عزله وعين اليماني (منصور بن جمهور) واليا على خراسان[٢٣].

من جانب آخر فان نصر بن سيار دعا المتمرد القيسي (الحارث بن سريج) إلى العودة إلى مدينة مرو عاصمة إقليم خراسان بعد أن لجأ إلى بلاد الترك منذ أكثر من عشرة أعوام، بعد أن حصل على عفو له من الخليفة الأموي يزيد بن الوليد بن عبد الملك(يزيد الناقص)،على أمل أن يدعم جهوده في حكم خراسان ضد العرب اليمانية، وهذا ما زاد من تعقيد الوضع بين العرب القيسية بقيادة الوالي نصر بن سيار والعرب اليمانية بقيادة جديع بن علي الكرماني، عندما اشترك اليمانية في القتال، وتمكن خلالها زعيم العرب اليمانية جديع بن علي الكرماني من قتل الحارث بن سريج (عام١٢٨هـ/ ٧٤٦م) حليف نصر بن سيار، بعدها تمكن ابن الحارث من قتل جديع الكرماني بدعم من نصر بن سيار[٢٤] .

وحاول نصر بن سيار جمع شمل العرب تجاه ما كان يخططه أبو مسلم وغيره من قادة الدعوة العباسية، فان أبا مسلم استطاع الإيقاع بين العرب من خلال استمالة ابني الكرماني علي وعثمان مع اليمانية إلى جانبه، مما أدى بكفة الميزان إلى الاختلال لمصلحة أبي مسلم، الذي أعلن في شهر رمضان عام ١٢٩هـ حركته ودعا الى (الرضا من آل محمد) في مدينة إسفيذنج[٢٥]، وبالتالي انضم غالبية العرب اليمانية إليه مع الموالي الفرس، لذا فإن الأمور أخذت تسير لمصلحة الدعوة العباسية، وأصبح بالتالي أبو مسلم الحاكم الاقوى في خراسان .

في البداية شجع أبو مسلم بهافريد في الدعاية لمذهبه، من اجل زيادة الاضطراب والفتن في إقليم خراسان، تمهيداً لإضعاف سلطة الخلافة الأموية، حتى يتسنى له في الأخير الإجهاز عليها، لاسيما بعد أن تخلص عن طريق المكر والخداع من كثير من الزعماء المنافسين له[٢٦].

تمتعت خراسان بحكم شبه ذاتي خلال سيطرة أبي مسلم الخراساني (١٢٩ – ١٣٧ هـ/٧٤٧-٧٥٥م) الذي ضم إلى

نفوذه الكثير من الأقاليم الشرقية الأخرى، وقد واجه أبو مسلم حركة بهافريد التي بدأت في أواخر العهد الأموي، وكان عليه أن يقضي عليها لأنها لم تكن في مصلحة الدعوة العباسية، ولا في مصلحة الدهاقين الفرس و رجال الدين المجوس، لا سيما بعد ان استتب الوضع لمصلحة الدعوة العباسية[٢٧].

استغل بهافريد بذكاء الاضطرابات التي كانت تموج بها الأقاليم الشرقية في الخلافة الأموية حيث كان العرب منقسمين على أنفسهم بين مضرية ويمانية، بالإضافة إلى حركات التمرد والعصيان التي كانت الأجزاء الشرقية من أراضي الخلافة الأموية مسرحاً لها[٢٨]، فضلا عن الصراعات التي حدثت بين أفراد البيت الأموي بمقتل يزيد الثالث، وتولي مروان بن محمد مقاليد الحكم.

من هو بهافريد

آفريد فَروَدينان يعني بهافريد بن فرفادنان أوماه فروردين من أهل زوزن[٢٩](سوزن[٣٠]). وهي كورة واسعة تقع بين نيسابور وهرات، اشتهرت بكثرة علمائها، ولم تذكر المصادر المتوفرة معلومات إضافية عن ولادته، سوى كونه مجوسيا(مزداسنيا- زرادشتيا)، وأن مدينة زوزن مسقط رأسه كانت تحوي في ذلك الوقت معبدا مهما للمجوس(=الزرادشتيين) جلبوا له النار من أذربيجان الشمالية[٣١] حيث يقع المعبد الرئيسي للمجوس (آذركشناسب- آذرگُشَسب) [٣٢].

وقد جاب بهافريد البلدان فزار بلاد ما وراء النهر ووصل إلى الصين، وهذا ما زاد من سعة اطلاعه ووسع من أفق تفكيره. إضافة إلى ذلك انه كان على اطلاع على مبادئ الإسلام بحكم العيش المشترك مع المسلمين، بجانب معرفته بتقاليد وآداب ديانته الأصلية المجوسية[٣٣].

وفي ضوءما تقدم يمكن القول انه عندما ثار بهافريد قبل إعلان الدعوة العباسية سنة ١٢٩ هـ ، فإن أبو مسلم الخراساني لم يقف ضده، بل على العكس استفاد منه باعتباره عاملاً جديدا يزيد في ضعف الدولة الأموية في إقليم خراسان، وان الدعوة العباسية حاولت الاستفادة من كل الظروف لصالحها، حتى ولو كانت معارضة للاسلام، كما في حالة خداش وبهافريد.

ادعاء بهافريد النبوة

إن فكرة المهدية أو إدعاء النبوة ليست من وضع الشيعة أو من عقائدهم التي اختصوا بها، ويبدو أنها تسربت إلى الإسلام عن طريق التأثيرات اليهودية والمسيحية، فعند اليهود والنصارى أن النبي (إيليا) قد رفع إلى السماء، وأنه لا بد من أن يعود إلى الأرض في آخر الزمان لإقامة دعائم الحق والعدل. وإنها ربما امتزجت ببعض عناصر ((ساوسخايانت Saoschyant) الزرادشتي[٣٤]، حيث يؤمن الزرادشتيين بأنه سيظهر في آخر الزمان رجل يحمل اسم (أشيزريكا) أو (أشيدربامي Ochederbami) أحد أحفاد زرادشت، ومعناه الرجل العالم، ومدة ملكه عشرين عاماً، الرجل الذي ينتظره المجوس[٣٥]، والذي يزين العالم بالدين والعلم ويحيي العدل ويميت الجور ويرد السنن المغيرة إلى أوضاعها الأولى، وينقاد له الملوك وتتيسر له الأمور وينصر الدين والحق، ويحصل في زمانه الأمن والدعة وسكون الفتن وزوال المحن، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً[٣٦].

ومن هنا فإن بعض الباحثين أشاروا الى أن بهافريد كان من الداعين إلى (مذهب الرجعة)، وكان هذا المبدأ شائعاً لدى بعض الفرق الشيعية المتطرفة (الغالية) في العراق، أو لعل بهافريد أقتبسها من هذه الفرق الشيعية الغالية أو ربما نقلها من بعض الأفكار الإيرانية القديمة.

المنطلقات الفكرية لحركة بهافريد

لدراسة المنطلقات العقائدية والفكرية لحركة بهافريد، لابد من دراسة الأوضاع الدينية في تلك الحقبة في القسم الشرقي من الخلافة الإسلامية، وتحديداً إقليم خراسان، حيث احتك الإسلام بالعقائد البوذية[٣٧] والآراء الشامانية[٣٨]، وحيث كان الدين الإيراني القومي(المجوسية- الزرادشتية) على الخصوص لا يزال يؤثر في عقول الناس تأثيراً قوياً. ومن جهة أخرى إجراء

موازنة دقيقة بين العقائد الإسلامية والزرادشتية من جانب، والعقائد التي طرحها بهافريد في برنامجه من جانب آخر.

يقول المستشرق الروسي(بار تولد المتوفى سنة١٩٣٠م) أن بهافريد حاول إعادة الدين الزرادشتي النقي[٣٩]، بينما يرى المستشرق الهولندي(موسكاتي المتوفى سنة ١٩٤٣م) إن حركة بهافريد إصلاحية تحاول إدخال عناصر إسلامية جديدة في الديانة الزرادشتية[٤٠]، فيما يرى الدكتور غلام حسين صديقي: " أن عدداً كبيراً من الإيرانيين في هذه المناطق ومناطق أخرى كانوا قد بقوا على دينهم القديم، وتشاهد آثار الدين الإيراني في **كل** مكان، وكانت المراسم والشعائر الدينية تتسم بالحرية النسبية"[٤١].

يعلق المستشرق الروسي (فلاديمير مينورسكي المتوفى سنة ١٩٦٦م) على الوضع في خراسان وبداية النهاية للسيادة العربية فيها، وبروز العقائد الإيرانية القديمة(=حركة بهافريد) والكشف عن حقيقتها بقوله : " بعد أن جاءت الدعوة العباسية أطلقت العواصف العنيفة الجديدة من عقالها، وحلت عقدة الألسنة، وصرنا نسمع بقيام سلسلة من حوادث الثورات الكبرى في وجه السيادة العربية كثورة (به أفريد) في حدود سنة ٧٥٠م ...وكانت لهذه الفتن في الظاهر صفة دينية، وعد زعماؤها مؤسسين لفرق دينية جديدة. وقد أدت الكراهية الدينية إلى تشويه الحقائق الواردة عن معتقداتهم، التي استمالت الناس فيما يظهر إلى عقائد إيران القديمة من جهة، ومن جهة أخرى عكست تأثير الانشقاقات العظمى داخل الإسلام، وهناك أمر واحد مؤكد بعض التأكيد وهو أن أسماء الزعماء الهراطقة أنفسهم هي أسماء إيرانية خالصة، ولا يوجد بين أعوانهم من يمثل الأشراف... "[٤٢].

وليس أدل على عنف المقاومة التي أبداها السكان المحليون الإيرانيون وغيرهم بقيادة الدهاقين(=الارستقراطيون الإيرانيون) ورجال الدين المجوس بوجه نشرالاسلام، من الرواية التاريخية التي يوردها (النرشخي) وهو مؤرخ محلي حيث يشير إلى ارتداد مدينة بخارى الواقعة في بلاد ما وراء النهر شمال شرق إقليم خراسان أربع مرات عن السيادة الإسلامية ، مما جعل القائد الإسلامي المعروف (قتيبة بن مسلم الباهلي) يأمر العرب المسلمين بالإقامة مع بني أهل بخارى ويناصفونهم بيوتهم ليختلطوا معهم ويراقبونهم في سلوكهم وعبادتهم[٤٣]، وبهذه الطريقة " ألزمهم بأحكام الشريعة وأزال آثار الكفر ورسم المجوسية..."[٤٤].

وقد عبر ابن حزم عن هذا المسار الفارسي (الإيراني) في عدائه للعرب المسلمين بقوله : " الأصل في خروج أكثر هذه الطوائف عن ديانة الإسلام، أن الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجلالة الخطر في أنفسهم حتى أنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأبناء، وكانوا يعدون سائر الناس عبيداً لهم. فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم إلى العرب أقل الأمم عند الفرس خطراً تعاظمهم الأمر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى، ففي كل ذلك يظهر الله سبحانه وتعالى الحق وكان من قائمتهم... فرأوا أن كيده على الحيلة أنجح فاظهر قوم منهم الإسلام..."[٤٥].

وفي السياق نفسه يذكر المستشرق الامريكي المعاصر(يحي الاربجاني):" إن الفرس ضمن العالم الإسلامي(جغرافياً)، ولكنهم ليسوا من العالم الإسلامي. فهم لا يزالون يتطلعون بشغوف عبر ١٣ قرناً إلى إيران قبل الإسلام. إن قلوبهم لا تزال شغوفة بخرائب برسيبوليس(= عاصمة الامبراطوية الاخمينية –اصطخر)[٤٦]، ورغم ذلك فقد ظهر الكثير من العلماء في مجالات الدين واللم وغيرها من المجالات من الايرانيين، وكان لهم دور مشهود في الحضارة الاسلامية.

وكتب بهافريد لاتباعه كتابا بالفارسية، وردت الإشارة عنه في كتاب (روضة الخلد) لمؤلفه (مجد خوافي)[٤٧] ، لا يعلم الباحثون هل انه كتب بالخط العربي أو الخط البهلوي(=الفهلوي)، وردت فيه التعديلات التي أدخلها بهافريد على الديانة الزرادشتية، أو التي خالفهم فيها، ومن أهمها:

١- زعم انه يوحي إليه في السر(=ادعى النبوة).

٢- وفرض عليهم سبع صلوات:

الأولى: في توحيد الله وعبادته.

والثانية: في خلق السموات والأرض.
والثالثة: في خلق الحيوانات وأرزاقها.
والرابعة في الموت.
والخامسة: في يوم البعث والحساب أو القيامة ويوم الحشر والحساب.
والسادسة: لأهل الجنة والنار.
والسابعة: في مدح وتمجيد أهل الجنة فقط[٤٨].

٣- السجود لعين الشمس على ركبة واحدة في التوجه نحوها في الصلوات حيثما كانت.
٤- إسبال الشعروالجمم (=شعر مقدمة الرأس)وتطويلهما.
٥- ترك الزمزمة عند الأكل[٤٩].
٦- النهي عن ذبح الأنعام إلا إذا هزلت وضعفت.
٧- النهي عن شرب الخمور.
٨- الامتناع عن أكل الميتة.
٩- النهي عن الزواج من الأمهات والبنات والأخوات وبنات الأخ(كان ذلك مباحاً لدى المجوس) [٥٠].
١٠- الاقتصار في المهور على أربعمائة درهم.
١١- تعمير الطرق والقناطر من سبع أموالهم وكسب أعمالهم[٥١].
١٢- النهي عن عبادة النيران[٥٢].

لأجل معرفة ماهية عقيدة بهافريد ، يحاول المستشرق البريطاني (ادوارد براون المتوفى سنة ١٩٣٠م)، ربط عدد الصلوات السبع بالعدد سبعة، وتلك المرتبطة بغيبة مؤسس الفرقة ورَجعته. أي أنه يحاول ربط فكرة هذه الحركة بفكر فرق الغلاة الذين يعتقدون برجوع أئمتهم وأبطالهم إلى الحياة مرة ثانية لإحقاق الحق[٥٣]، ويستند في ذلك إلى قول الشهرستاني في الغلاة : " الغالية هم الذين غالوا في حق أئمتهم، حتى أخرجوهم من حدود الخلقية وحكموا فيهم بإحكام الإلهية، فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإله، وربما شبهوا الإله بالخلق، وهم على طرفي الغلو والتقصير، وإنما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية[٥٤] ومذاهب التناسخية[٥٥]، ومذاهب اليهود والنصارى إذ اليهود شبهت الخالق بالخلق، والنصارى شبهت الخلق بالخالق، فسرت هذه المشبهات في أذهان الشيعة الغلاة، حتى حكمت بأحكام الإلهية في حق بعض الأئمة، وكان التشبيه بالأصل والوضع في الشيعة... وبدع الغلاة محصورة في أربع، التشبيه[٥٦]، والبداء[٥٧]، والرجعة[٥٨]، والتناسخ..." [٥٩].

يتبين مما سبق أن ما أدخله بهافريد في الزرادشتية كان بتأثير الدين الإسلامي، الذي لا بد وأنه قد تعرف عليها بعد الفتح الإسلامي لإقليم خراسان، فضلاً عن التعرف على أفكار الحركات والشخصيات التي كانت تناصب العداء للخلافة الأموية في عقدها الأخير، مثل حركة الشيعة الغلاة بقيادة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب[٦٠]، وحركة خداش[٦١]، وغيرهما، وجل أفكار هؤلاء كانت أفكارا مشوهة تعادي العقيدة الإسلامية الصحيحة، لذا فلا عجب أن تأثر بها بهافريد، كما ذكر آنفاً؛ لذلك فان حركته لم تشكل خطورة على الزرادشتية فحسب، بل على الإسلام أيضاً، حيث أن السكان المحليين الإيرانيين اندفعوا وراء حركته باعتباره واحداً منهم أكثر من اندفاعهم إلى أية شخصية أخرى. وتم استغلالها للرجوع إلى آدابهم ومعتقداتهم القديمة، لا سيما بعد تعسف بعض الولاة وظلمهم للرعية، على اقل تقدير من ناحية جباية الجزية والخراج، رغم دخول الآلاف من هؤلاء في الإسلام .

وقد عبر المستشرق (هوتسما) عن الحقيقة بكل واقعية، عندما ذكرأن سبب مقتل بهافريد كان ل : " ابتداعه تعاليم جديدة هي وسط بين الزرادشتية والإسلام ، وهذه التعاليم ربما جذبت الجماهير الإيرانية المتمسكة بتقاليدها ومعتقداتها السابقة، لان تعاليم بهافريد، وهو ابن جلدتهم، أقرب إليهم من أية تعاليم أخرى" [٦٢].

حوادث الحركة ونهاية بهافريد

ذهبت بعض الروايات التاريخية إلى أن بهافريد قبل أن يعلن عن نفسه ذهب إلى الصين وبقي فيها سبع سنوات، وعند رجوعه جلب معه قميص أخضر ناعم من الحرير الصيني

كانت كف يده تسعه كله، ثم اختفى بعد تظاهر بالموت لمدة سنة ثم ظهر وزعم قائلاً : " إن الله أماتني منذ سنة كما رأيتم وسمعتم وقد أحياني الآن وخلع علي ما ترون من خلع الجنة التي لا يوجد مثلها في الدنيا وأوصى إلي ما سأخبركم به). علما بأن الخضرة هي لباس الفرس وشعارهم، ولأهمية هذه الرواية وغرابة العمل الذي قام به بهافريد لتغرير الناس البسطاء آنذاك سنذكرها بنصها " لقد أعد(=بهافريد) أكباداً من الحمل (=الخرفان)وحمرها وهرسها ووضعها في كيس، واخذ سكراً ولبَ اللوز وطحنه ووضعه في كيس آخر، وصنع من الكيسين وسادتين وأخفاهما، ولما مرض أمر زوجته أن تبني له قبة (=ضريح) فيها مجرى لماء المطر، ثم أنه لف الوسادتين والقماش الحريري في كيس من القماش وقال لزوجته سأموت في أية لحظة، حافظي على وصيتي أخرجي حاجتي عندما يحين وقتها، كانت زوجته تحبه جداً فقالت ما وصيتك؟ قال: ضعي هاتين الوسادتين في القبة، ولا تبعديهما عني، قالت المرأة سأفعل ذلك، وما حاجتك؟ قال: تعالي إلى قبتي كل أسبوع واغسلي وجهي بماء المطر المتجمع قرب القبة، وتعهدت له المرأة بذلك، وبعدها توفي به آفريد أو كما يبدو، وأقامت المرأة مراسم العزاء ونقلته من فراشه مع الوسادتين إلى القبة . كان به آفريد يأكل يوما من الأكباد ويوماً من السكر ولب اللوز، ويشرب من ماء المطر، ومرَ عام وهو على هذا المنوال في القبة، رصد وقت تجمع الناس حول قبته لزيارته، عندها قام ولبس الرداء الأخضر وعندما شاهده الناس قال لهم: ((أيها الناس: أنا به آفريد رسول ربي إليكم))" [٦٣].

في رواية أخرى عن سير حركة بهافريد، يقول البيروني: بأن بهافريد بعد عودته من الصين إلى خراسان وجلبه لثوب الحرير الأخضر صعد ليلاً إلى قبة أحد المعابد دون أن يراه أحد، فرآه في الفجر أحد الفلاحين ثم تجمع الناس حوله، فأدعى بهافريد أنه قدم من السماء وشاهد الجنة والنار، وأن الله قد منحه هذا القميص الغريب الذي كان في الجنة. فتبعه عدد كبير من المجوس عندما ادعى النبوة، ولكنه خالف المجوس في أمور تشريعية كثيرة لذلك عندما دخل أبو مسلم مدينة نيسابور سنة ١٣١ /٧٤٩م جاءه رجال الدين المجوس من الموبذان والهيربذان[٦٤]، وشكوا اليه أن هذا الرجل(= بهافريد) قد أفسد الدين الإسلامي ودين زرادشت، فأرسل إليه احد قادته (عبد الله بن شعبة)، حيث تمكن من أسره مع بعض أتباعه في جبال باذَغيسَ[٦٥] الواقعة بين نيسابور وهرات، وحمله إليه فقتله ومن ظفر به من قومه، وبقي أتباعه المنسوبون إليه بالبهافريذية يدينون بما جاء به ويتشددون في عدائهم للمجوس المعتقدين في الزمزمة عداوة شديدة، ويزعمون أن خادمه أخبرهم أنه صَعِد إلى السماء على جواد أصفر اللون، وأنه كما صعد سوف ينزل إليهم وينتقم من أعدائه[٦٦].

من جهة أخرى أرسل أبو مسلم شخصين من أتباعه (شبيب بن واج الرورذي) من أهالي مرو الروذ، و(عبد الله بن سعيد)، وعرضوا عليه الإسلام. وهنا تختلف الروايات فمنها ما تنص على أنه أسلم ورفع شعار العباسيين(المسودة). ولكنه رغم ذلك لم يترك التنبؤ(= إدعاء النبوة). ومنها ما تقول بأنه وقع في الأسر في منطقة جبال باذغيس على يد (عبد الله سعيد) وحمل إلى نيسابور حيث صلب قرب باب الجامع بأمر أبو مسلم الخراساني، كما قتل معه عدد كبير من أتباعه المنسوبين إليه وأسر آخرون. وظل له أتباع في خراسان حتى القرن ٤هـ/١٠م[٦٧].

وفي رواية أخرى، انه قبل أن يعلن عن نفسه ذهب إلى الصين وبقي فيها عدة سنوات، وحين رجوعه جلب معه قميصاً أخضراً مع رداء ثم اختفى بعد أن تظاهر بالموت لمدة عام كامل، ثم ظهر وأدعى " أن الله أماتني منذ سنة كما رأيتم وقد أحياني الآن وخلع علي ما ترون من خلع الجنة التي لا يوجد مثلها في الدنيا وأوصى إلى ما سأخبركم به"[٦٨].

تشير المصادر إلى كثرة أتباع بهافريد، فتذهب رواية إلى أن تعدادهم نحو ثلاثون ألفاً[٦٩]، وأوردت رواية أخرى " فتبعه خلق كثير من المجوس لما تنبأ "[٧٠]، وتشير رواية ثالثة إلى انه " استجاب له خلق كثير"[٧١] . ولعل ذلك يعود إلى اليأس والتذمر من الأوضاع السيئة التي كان يعيشها سكان إقليم خراسان في ظل الحكم الأموي. كما أن الإسلام لم يستطع التغلغل بصورة كبيرة في تلك المنطقة بسبب قوة المرتكزات العقائدية والفكرية للأديان الأخرى المنتشرة فيها قبل ذلك،

علاوة على جهل تلك المناطق للغة العربية، كما أن القابلية الشخصية لبهافريد على المحاججة والإقناع لعبت دورا كبيراً، إضافة إلى عدم مواجهة السلطات الأموية له نظراً للظروف الصعبة التي كانت تمر بها، كما وأن أبا مسلم أفسح المجال له لكي يدق مسماراً أخر في نعش الدولة الأموية"[٧٢].

أشارت مصادر عديدة إلى استمرار مذهب البهافريدية إلى القرن ٤هـ/١٠م، حيث كانت تجري مناقشات بينهم وبين أتباع الديانات الأخرى. بجانب الإشارة إليها كإحدى مذاهب المجوسية[٧٣] فضلاً عن ذلك أنهم كانوا ينتظرون عودة بهافريد في آخر الزمان على أسم رجل يدعى أشيزريكا ومعناه الرجل العالم ينشر الدين والعدل بين الناس ويقضي على الظلم والجور والفتن [٧٤].

موقف الإسلام من البهافريدية

إن غالبية المصادر الإسلامية التي أرخت للبهافريدية عدتها إحدى فرق المجوسية، فيقول البغدادي بهذا الصدد : " وقالوا في المجوس إنهم أربع فرق: زروانية، ومسخية، وخرمدينية، وبهافريدية، وذبائح جميعهم حرام "[٧٥]، مع الإشارة إلى النقاط التي خالف فيها بهافريد عقائد المجوسية مثل منع الزمزمة ، وعدم نكاح المحارم، التي تعد إحدى النقاط الجوهرية في التفرقة بين الزرادشتية البهافريدية. ورغم ذلك فقد أشار البغدادي إلى أن تعاليم البهافريدية — على ضلالتها- أفضل من تعاليم الزرادشتية " وكذلك البهافريدية لا يجوز قبول الجزية منهم، وإن كانوا أحسن قولاً من المجوس الأصلية، لأن دينهم ظهر من زعيمهم ((به آفريد)) في دولة الإسلام(= الخلافة الأموية) وكل كفر ظهر بعد دولة الإسلام فلا يجوز أخذ الجزية من أهله"[٧٦].

الاستنتاجات

من خلال دراسة شخصية بهافريد والعقائد والأفكار التي طرحها في إقليم خراسان، حيث حاول خلالها أن يعارض الإسلام بتعاليم جديدة عدل فيها الدين الزرادشتي بحيث يلائم الواقع الجديد بعد انتشار واستتباب الإسلام فيه، من خلال اقتباس بعض التعاليم الإسلامية ، لخلق مذهب أو دين جديد يوفق فيه بين مذاهب مختلفة ظناً منه أن ذلك سيكون أكثر قبولاً لدى الناس. غير أن محاولته باءت بالفشل، نظرا لقوة وديناميكية الإسلام وسهولة تعاليمه التي تتلاءم مع الفطرة الإنسانية، وعدم وجود تعقيدات عقدية وطقسية فيه مثل الزرادشتية وغيرها. ولو أن بهافريد ظهر في حقبة تاريخية أخرى مثل: (ماني) أو (مزدك)، لكانت لأفكاره مجرى آخر وسياق مختلف.

المصادر والمراجع والهوامش

١) ينظر بهذا الصدد: أبو زيد احمد ين سهل، البلخي: كتاب البدء والتاريخ ، وضع حواشيه خليل عمران المنصور(دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)،ج١، ص٣٢٨؛ أبو الفرج محمد بن يعقوب إسحاق المعروف بابن النديم: الفهرست ت ٣٨٠هـ ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له يوسف علي طويل، وضع فهارسه احمد شمس الدين ط٣(دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٢م)، ص ١٨٠.

٢) المجوسية في القرآن الكريم تعني مجموعة الأديان والمذاهب الإيرانية مثل: دين إيران القديم(الميثرائية — الميترائية) والزرادشتية (المزداسنية) والمانوية والمزدكية.

٣) في هذه المنطقة التقت البوذية، والشامانية (ديانة وثنية قديمة منتشرة بين القبائل التركية المنتشرة في سيبيريا وحدود بلاد الصين ، وهي مزيج يجمع بين السحر والشرك لاسيما عبادة الاجداد)، والمجوسية بكافة فرقها من زرادشتية وخرمدينية (المزدكية الجديدة) وغيرها.

٤) ينظر بهذا الصدد، عبد القاهر طاهر بن محمد، البغدادي: الفَرق بين الفِرق، ط ٣ ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م (دار الكتب العلمية، بيروت)، ص٢٧٦.

٥) كتاب البدء والتاريخ، ج١ ، ص ٣٢٨.

٦) ينظر بهذا عبد القاهر طاهر بن محمد، البغدادي: الفَرق بين الفِرق،الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م(دار الكتب العلمية،بيروت)، ص٢٧٦.

٧) الاسطقسات : لفظة يونانية تعني الاصل، وتسمى العناصر الاربعة التي هي : الماء والارض والهواء والنار إسطقسات لانها أصول المركبات التي هي: الحيوانات والنباتات والمعادن.\، ينظر: الجرجاني: التعريفات، تحقيق: احمد مطلوب،(دار الشؤون الثقافية، بغداد:د.ت)،ص١٤؛ محمد علي التهانوي: كشاف إصطلاح الفنون والعلوم،(مكتبة لبنان، بيروت، ٢٠٠٠م)، ج١، ص١٧٦.

٨) البلخي : كتاب البدء والتاريخ، ج١ ، ص ٣٢٨.

٩) حدود العالم من المشرق الى المغرب، تحقيق: يوسف الهادي،(الدار الثقافية للنشر،القاهرة:١٩٩٩م)، ص٧٥.

١٠) مروج الذهب ومعادن الجوهر، شرحه وقدم له مفيد محمد قميحة،(دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م)، ج١، ص ٢٣٦.

١١) التنبيه والإشراف ، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١م)، ص ٩٥.

١٢) الملل والنحل، ج٢، ص٢٥٦ — ٢٨٢؛ وقارن بما أورده علي بن محمد الفخري من فرق المجوس بقوله : " ... وقد تقدم في الحديث الصحيح أن المجوس افترقوا سبعين فرقة، ولم يبق منهم الآن من الفرق المشهورة إلا ثمان فرق، ومنه

تتشعب باقي فرقهم. فهذه تسمية فرقهم: الكيومرثية ، الزر وانية، الزرادشتية... الثنوية، المانوية... المزدكية، الديصانية، المرقونية، الكينوية. فهذه تسع فرق، ومنهم تتشعب باقي فرقهم السبعين" ينظر : تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان، تحقيق وتقديم رشيد الخيون،(مدارك، بيروت، ٢٠١١م)، ص٣١٦- ٣١٩، وقد ذكر الفخري في القرن التاسع الميلادي الزرادشتية كإحدى أمثل الفرق المجوسية، ويبدو انه تطور في عد الزرادشتية كإحدى فرق المجوسية على غرار ما ذكره البلخي(المقدسي) في القرن الرابع الهجري.

١٣) لقد عرفت أوروبا لأول مرة الكتاب المقدس للمجوس الاوستا- الآفستا، وذلك أن عالماً فرنسياً اسمه دوبرون DuPerron كان في زيارة عالم مستشرق عام ١٧٥٤م فشاهد على منضدته صحائف مخطوطة لفت إليها نظره العجيب من خط كتبت به. وقيل له إنها نسخة من مخطوطة مرسلة من الهند عجز المستشرقون في أوربا عن قراءة خطها الذي لم يكن لهم عهد بمثله، وجرى قضاء الله بأن يكون ما وقعت عليه عين هذا العالم الفرنسي فاتحة للتحول في حياته، فقد عقد العزم على كشف سر هذه المخطوطة وبذل كل طاقته في كشف عما يكتمن من مغاليق أسرارها، فسافر إلى الهند وبلغها بعد سفر طال به ثمانية أشهر. وفي مدينة سرات القريبة من بومباي وهي المركز الرئيسي لطائفة المجوس الهنود(البارسيين) المعروفين بعبدة النار عقد صداقة مع اثنين من رجال الدين البارسيين كانا مختصين بلغتي الاوستا – الآفستا والبهلوية – الفهلوية، فتدرب على أيديهما إلى أن أخذ عنهما العلم بلغتين ما كان أحد في أوربا علم بهما من قبل. وعاد الى أوربا عام ١٧٦٠م يحمل معه مائة وثمانين مخطوطاً، وفي عام ١٧٧١م أخرج لأول مرة ترجمة فرنسية لكتاب أوستا في ثلاثة مجلدات، ينظر باول هورن : الادب الفارسي القديم، نقله عن الألمانية وقدم له وعلق عليه: حسين مجيب المصري،(الدار الثقافية للنشر، القاهرة،١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ص ٦٧ هامش(١)؛ ماري بويس : تأريخ الزرادشتية من بداياتها حتى القرن العشرين، ترجمة خليل عبد الرحمن،(مركز كورد ولوجي، السليمانية، ٢٠١١م)، ص ١٨٧ وما بعها.

١٤) ينظر محمد حمدي:الترجمة والنقل عن الفارسية في القرون الإسلامية الأولى،(منشورات قسم اللغة الفارسية وآدابه في الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦٤م)،.

١٥) السنباذية: نسبة إلى سنباذ أحد أعوان أبو مسلم الخراساني، الذي ثار بعد مقتل الأخير على يد أبي جعفر المنصور عام ١٣٧هـ/٧٥٥م. وسيطر على مناطق واسعة من إقليم الجبال، وكانت عقيدته ثنوية مزيجة من المجوسية والمزدكية (الخرمية الجديدة)، فمن تعاليمه بأن أبا مسلم لم يمت وانه تلى اسم الله الأعظم قبل أن يقتل فصار حمامة بيضاء وطار، وكان يبشر المجوس بأن دولة المجوس قادمة، وانه بصدد ذهابه إلى الحجاز لهدم الكعبة، ليستبدل بها الشمس قبلة أثناء الصلاة والعبادة، وقد تمكن المنصور من القضاء على هذه الحركة بواسطة قائده جهور بن مرار العجلي وقتل سنباذ بعد سبعين يوما من إعلانها. ينظر، الطبري : تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،(دار التراث، بيروت، ١٢٨٤هـ/١٩٦٥م)،ج٧، ص٤٩٥؛ المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٣،ص٣٤٥؛ عبد الحسين مهدي الرحيم: التحدي السياسي والعسكري في كتاب العراق في مواجهة التحديات، إصدار نخبة من أساتذة التاريخ،(دار الحرية للطباعة، بغداد،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص٦٠.

١٦) الخرمية : إحدى فرق المجوسية، وهم أهل الإباحة، ويسمون بالمحمرة، وهم استمرار للديانة المزدكية في العصر الإسلامي، واختلف الباحثون حول تسميتهم نسبة إلى خورمة زوجة مزدك، أوالى الكلمة الفارسية (خرم) أي اللذة أو ما يستطاب به، وكانت عقيدتهم برنامج للعديد من الحركات الإيرانية التي ظهرت تباعا طيلة العصر العباسي الأول، وإن كانت مغلفة بالشعارات التي تنادي بحق آل البيت، ينظر، البلخي: كتاب البدء والتاريخ، ص٣٣٠؛ ابن النديم : الفهرست، ص٥٢٨.

١٧) المقنعية: تنسب هذه الحركة إلى المقنع الخراساني، ثار ضد الخلافة العباسية في خلافة المهدي على خلاف في الروايات في توقيت حركته، ، اتبع المقنع وسائل مختلفة لإضفاء الغموض والقدسية على شخصيته، ولتضليل أتباعه السذج، منها لبس القناع، وادعائه الإلوهية والقول بالتناسخ، ويبدو ان المقنعية هي استمرا لمذهب الرزامية تلك الفرقة التي اعتقدت بقدسية أبي مسلم وإمامته وبحلول روح الإله فيه، وقد استمرت حركته عدة سنوات واستنزفت قوى الخلافة العباسية، إلا أن تمكنوا من القضاء عليه مع ألفين من أتباعه عام ١٦٣هـ/٧٨٠م حرقا، ينظر: البيروني : الآثار الباقية، ص ١٨٠؛ الشهرستاني: الملل والنحل، ج١،ص؛ عبد الحسين الرحيم : المرجع السابق، ص٦٣-٧٠.

١٨) البابكية : حركة تنسب إلى بابك الخرمي، الذي قاد جموع الخرمية والمتذمرين ضد سلطة الخلافة العباسية في إقليم أذربيجان لحقبة بدأت عام ٢٠١هـ/٨١٦م، لغاية ٢٣٢هـ/٨٣٧م ، وكانت حركته من أخطر الحركات التي ظهرت طيلة العصر العباسي، واستنزفت إمكانات هائلة، وأزهقت أرواح ألوف الناس، وقد تمكن المعتصم بجهود قائده الافشين من القضاء على حركة بابك، وأسره ومن ثم إعدامه وصلبه في إحدى ساحات سامراء، للتفصيل عن هذه الحركة ينظر.البلخي : كتاب البدء والتاريخ، ج٢، ص٢٩٨-٣٠٠؛الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٩،ص٤٤-٥٤؛ حسين قاسم العزيز: البابكية أو انتفاضة الشعب الأذربيجاني ضد الخلافة العباسية،(دار اوغاريت ، دمشق،٢٠٠٨م)،ص١٧٧ وما بعدها؛ فاروق عمر: التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين دراسات نقدية في تفسير التاريخ،الطبعة الثانية ١٩٨٥م،(مكتبة النهضة ، بغداد)، ص٢٢٧-٢٦٩؛ قحطان عبد الرحمن الدوري: البابكية في كتاب العراق في مواجهة التحديات، ص٧٩ – ١٠٦.

١٩) المازيارية : نسبة إلى إصبهبذ طبرستان(المازيار)، الذي ثبت تعاونه مع بابك الخرمي في حركته ضد الخلافة العباسية أثناء المحاكمة التي عقدها الخليفة المعتصم لقائده (الافشين)، وبناء على ذلك فقد تم إلقاء القبض على المازيار ومحاكمته بتهمة التمرد ضد الدولة، حيث تم إعدامه وصلبه بجانب بابك الخرمي. ينظر، البغدادي: الفرق بين الفرق، ص٢٠٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية،حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه: مكتب تحقيق التراث،(دار إحياء التراث العربي/١٤١٣هـ/١٩٩٣م)،ج١٠،ص٣١٧-٣١٨ .

٢٠) البغدادي: الفرق بين الفرق، ص ٢٧٦؛ الشهرستاني: الملل والنحل، صححه وعلق عليه أحمد فهمي محمد،الطبعة الثامنة ٢٠٠٩م،(دار الكتب العلمية، بيروت)، ج٢،ص٢٦٧، وقد سماهم ب(السيسانية والبهافردية)؛ البلخي: كتاب البدء والتاريخ، ج١،ص٣٢٨.

٢١) ابن النديم : الفهرست ، ص٥٠٨-٥٠٩؛ الشهرستاني: الملل والنحل، ج٢، ص٢٧٣-٢٧٤.

٢٢) التبصير في الدين، ص٦٢.

٢٣) مسكويه : تجارب الأمم ، حققه وقدم له أبو القاسم إمامي(دار سروش، طهران،١٣٨٠ش/٢٠٠١م)، ج٣، ص ص٢٤٠ -٢٤١.

٢٤) الطبري : تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل،(دار التراث، بيروت،د.ت)، ج٧، ص٣٣٠-٣٤٢.

٢٥) قرية من كورة أرغيان من نواحي نيسابور يقال لها سبنج، ياقوت الحموي: معجم البلدان،(دار صادر، بيروت،د.ت)،ج١،ص١٧٩.

٢٦) ابن كثير : البداية والنهاية، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه مكتب تحقيق التراث،(دار إحياء التراث العربي،بيروت،١٤١٣هـ/١٩٩٣م)،ج١٠،ص٣٨.

٢٧) فاروق عمر: طبيعة الدعوة العباسية،(مكتبة الفكر العربي، بغداد،د.ت)، ص٢٠٢-٢٠٣.

٢٨) منها حركة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب تزعم حركة شيعية غالية(الجناحية) التي نقلت الإمامة من أبي هاشم محمد بن الحنفية إلى عبد الله بن معاوية نفسه، الذي ادعى أن روح الله تناسخت حتى وصلت إليه، وادعى الإلوهية والنبوة معا وانه يعلم الغيب، لذلك اتهم بالزندقة، وقد ظهر في أواخر الحكم الأموي سنة ١٢٧هـ/٧٤٧م وسيطر على همذان وقومس والري وإقليم فارس، وانضم اليه فئات من موالي الفرس بالعراق وعبيد أهل الكوفة، وقد سجنه أبو مسلم الخراساني ثم أمر بقتله في سنة ١٣١هـ/٧٤٩م.ينظر، الشهرستاني: الملل والنحل، ج١،ص١٥٠؛ أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، شرح وتحقيق السيد احمد صقر،(دار الكتاب العربي – دار المعرفة، بغداد- بيروت، ١٤٢٦هـ/١٠٠٥م)،ص١٤٦-١٩٣؛ عبد الله سلوم السامرائي: الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، ط٢،(دار واسط للنشر، بغداد: ١٩٨٢م)، ص٩٥.

٢٩) هو رستاق الحادي عشر في تعداد ابن رسته، ينظر: الاعلاق النفسية، (دار احياء التراث الربي، بيروت:د.ت)،ص ١٥٧؛ وهي مدينة من مدن نيسابور، ينظر الاصطخري: مسالك الممالك،(دار صادر، بيروت:د.ت) ، ص٢٥٦؛ وبلدة كبيرة حسنة بين هراة ونيسابوروكانت تعرف بالبصرة الصغرى لكثرة فضلائها وعلمائها، ويستطرد السمعاني في وصفه لها حتى قال ان أمارتها تعدل أمارة مدينة كبيرة في خراسان وكذلك القضاء بها. وحدودها متصلة بحدود البوزجان ومن الناحية الأخرى بقهستان، ينظر : الأنساب، (دار الكتب العلمية، بيروت:٢٠٠٦م)، ج٦،ص٣٤٢؛ ونوه ياقوت عنها وقال هي كورة واسعة وينقل عن أبي الحسن البيهقي أن زوزن رستاق وقصبته زوزن هذه وتشتمل على مائة وأربع وعشرين قرية، ينظر : معجم البلدان،(دار صادر، بيروت:د.ت)، ج٢، ص٤٥٦.

٣٠) عباس قدياني : فرهنك جامع تاريخ إيران ازورودآريايي ها تا بايان عصر بهلوى، مقدمه از غلا مرضا وطن دوست، جاب دوم١٣٨١هـ، ش،(انتشارات آرون، تهران)، جلد أول، ص١٩٤.

٣١) غلام حسين صديقي: الحركات الدينية المعارض للإسلام في إيران في القرنين الثاني والثالث الهجريين، ترجمة مازن إسماعيل النعيمي،(دار الزمان، دمشق، ٢٠١٠)،ص ٧١-٧٢.

٣٢) يقع هذا المعبد في مدينة جنزك، وفي المصادر العربية جنزه، يقول عنها ياقوت: اسم أعظم مدينة بآران ، وهي تقع بين شروان وأذربيجان، وهي التي تسميها العامة كنجه، ومنها الشاعر الفارسي المعروف نظام الكنجوي، ينظر محمد محمدي: الترجمة والنقل عن الفارسية، ص١٣٤، هامش(١)..

٣٣) صديقي: الحركات الدينية المعارضة للإسلام، ص٧٢.

٣٤) أغناتس غولدتسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة محمد يوسف موسى،(منشورات الجمل، بغداد – بيروت، ٢٠٠٩)، ص ٢٨١-٢٨٢،٢٨٨.

٣٥) أبحاث في السيطرة العربية، المرجع السابق، ص١٧١.

٣٦) الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص٢٦٧-٢٨٦.

٣٧) البوذية : ديانة تعني في تنسب إلى المصلح الهندي بوذا الذي معناه في اللغة السنسكريتية (الواحد المتنور)، ينسب الى عشيرة شاكيه ، يعتقد انه ولد حوالي ٥٦٤ق.م وتوفي عام ٤٨٣ق.م، ابن حاكم مملكة صغيرة ترأسها قبيلة أو شيرة (شاكيه Shaky)، يرد اسم بوذا في بعض المصادر بصيغة (سدهارته)، أو (شاكيموني- Shakymuni)، وهذه الديانة عالمية منتشرة في غالبية دول جنوب آسيا وجنوب شرقها، ينظر، ول ديورانت: قصة الحضارة – الهند وجيرانها – الشرق الاقصى الصين: ترجمة زكي نجيب محمود،(جامعة الدول العربية – تونس،د.ت)، ج٣،ص٥٢-٧٢؛ داسا كواكيدا: حياة البوذا سيرة مفسرة: ترجمة محمود منقذ الهاشمي،(منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق: ٢٠٠٢م)، ص١٨-١٩؛ الموسوعة العربية الميسرة بإشراف محمد شفيق غربال،(دار الشعب،د.م ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ج١، ص٤٢٦-٤٢٧.

٣٨) الشامانية: نسبة الى كلمة شامان، وتعود في النهاية إلى أصل سنسكريتي بمعنى كاهن أو ساحر يزعمون انه كان في مقدوره الاتصال بالأرواح الصالحة والشريرة. وقد عمت هذه الديانة الشعوب النازلة في منطقة جبال الاورال(= الواقعة حالياً في روسيا) من مغول وأتراك. كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي،الطبعة السادسة١٩٧٤م،(دار العلم للملايين،بيروت)، ص١٨١.

٣٩) فاروق عمر: طبيعة الدعوة العباسية، ص٢٠٣.

٤٠) المرجع نفسه، ص٢٠٣، نقلاً عن M. Houstma, Bihafrid, WZKM,3, 1889.

٤١) صديقي : الحركات الدينية المعارضة للإسلام، ص٧١.

٤٢) فلاديمير مينورسكي: إيران..المعارضة.. الاستشهاد.. الثورة، ضمن كتاب الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية، تحرير: جي.إي.فون كرونباوم، ترجمة صدقي حمدي، مراجعة صالح احمد العلي،(مكتبة دار المتنبي،بغداد،١٩٦٦)، ص٢٧١-٢٧٢.

٤٣) فاروق عمر ومرتضى حسن النقيب: تاريخ إيران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة،(منشورات بيت الحكمة،بغداد،١٩٨٩، ص٣٣.

٤٤) النرشخي : تاريخ بخارى،(القاهرة،١٩٦٥م)،ص٧٣.

٤٥) الفصل في الملل والنحل، (دار الندوة الجديدة، د.ت)،ج٢، ص١١٥.

٤٦) فاروق عمر ومرتضى حسن النقيب: تاريخ إيران، ص١٩.

٤٧) وردت إشارات في بعض الكتب التي تتحدث عن الكتب النثرية الفارسية التي ترجع إلى أيام الإمارة السامانية، ومن هذه الإشارات يفهم انه كان هناك كتاب بالفارسية في أحكام مذهب بهافريد، غير انه ضاع، وقد وردت الإشارة عند (مجد خوافي) في كتابه(روضة الخلد) سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٣م، الذي يرجع تأليفه إلى صدر الدولة العباسية، ولا يعرف هل كان الكتاب بالخط العربي أو الخط البهلوي،ادوارد براون: تاريخ الأدب في إيران، ترجمه إلى الفارسية علي باشا صالح، ترجمه إلى العربية احمد كمال الدين حلمي، تقديم محمد علاء الدين منصور،(المجلس الأعلى للثقافة في مصر،

القاهرة،٢٠٠٥)، الجزء الأول، البابان الثالث والرابع، ص١٥٨، هامش(٤).

٤٨) البيروني : الآثار الباقية، ص١٨٠؛ صديقي: الحركات الدينية المعارضة للإسلام، ص٧٥.

٤٩) الزمزمة : كلام المجوس عند الأكل وهم صموت لا يستعملون اللسان والشفة في كلامهم، لكنه صوت تديره في خياشيمها وحلوقها فيفهم بعضهم عن بعض، وفي حديث عمر بن الخطاب إلى أحد عماله في أمر المجوس – عن الزمزمة – قال: هو كلام يقولونه عند أكلهم بصوت خفي، وفي حديث قباث بن أشيم والذي بعثك بالحق ما تحرك به لساني ولا تزمزمت به شفتاي، الزمزمة صوت خفي لا يكاد يفهم، الشهرستاني : المصدر السابق، ج٢، ص٢٦٧، هامش(٢)؛ أوهي الأدعية التي كان المجوس يتلونها ببطء شكرا لله تعالى أثناء تناولهم الطعام شكراً لله تعالى ، فيهمهمون ويشيرون ولا يتكلمون ابداً فسماه العرب بالزمزمة. ينظر ، البيروني : الآثار الباقية، ص ١٩٣.

٥٠) يذكر البلخي (المقدسي) المتوفى سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م أن المجوس:" يستحلون نكاح الأخوات والبنات ويحتجون على من خالفهم بفعل آدم عليه السلام ذلك" ، ينظر كتاب البدء والتاريخ ، ص ٣٢٩؛ ويشير المستشرق ارنولد براون إلى أن المستشرق الهولندي خوتو دس Khvetu – des يقول بأن دين زرادشت يوافق على زواج المحارم ويستصوبه، ينظر: تاريخ الأدب في إيران ، الجزء الأول، البابان الثالث والرابع، ص١٥٨، هامش(٢). .

٥١) البيروني : الآثار الباقية ، ص ١٨٠؛ الشهرستاني : الملل والنحل ، ج٢ ، ص ٢٦٧؛ احمد كما الدين حلمي: ٣٥٠٠ عام من عمر إيران،(جامعة الكويت، الكويت،١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)،ج١، ٣٢٠.

٥٢) الشهرستاني: الملل والنحل، ح٢،ص٢٦٧، وقد انفرد الشهرستاني بهذه المقولة التي ترد في المصادر الأخرى التي أرخت لحركة بهافريد.

٥٣) براون: تاريخ الأدب في إيران، ص١٥٩-١٦٠.

٥٤) الحلول: حلول الشيء عبارة عن نزوله فيه، وفي عرف الحكماء اختصاص شيء بشيء، بحيث تكون الإشارة الى احدهما عين الإشارة إلى الآخر، أو هو ان يكون حاصلاً فيه بحيث تتحدد الإشارة إليهما تحقيقاً كما في حلول الأعراض في الأجسام، أو تقديراً كحلول العلوم في المجردات وهو قسمان، سرياني عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما الإشارة إلى الآخر، لحلول ماء الورد في الورد فيسمى الساري حالاً والمسري فيه محلاً والحلول الجواري عبارة عن كون احد الجسمين طرفاً للأخذ كحلول الماء في الكوز. والذين يقولون بحلول الله في عبد من عباده، خرجوا من فرق الإسلام، وتبعوا في قولهم أعداءه. الجرجاني : التعريفات، ص٦٣.

٥٥) التناسخ : عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن أخر من غير تخلل زمانين بين التعلقين للتعشق الذاتي بين الروح والجسد، وأرواح واحدة والتناسخ أربعة أنواع، وهي النسخ والمسخ والفسخ والرسخ، فالنسخ خروج الروح من جسم آدمي إلى جسم آدمي آخر. والمسخ خروج الروح من آدمي إلى جسم حيوان. والفسخ خروج الروح من جسم آدمي إلى جسم حشرة من الحشرات وهوامها. والرسخ خروج الروح من جسم آدمي الى الشجر والنبات. الشهرستاني: المصدر السابق، ج١، ص١٧٦، هامش(٢)؛ أبو المعالي الحسيني : بيان الأديان، ص٢٩.

٥٦) التشبيه : واحد من الأسس التي اعتمدها الغلاة للعمل بها لمقاومة الإسلام وبخاصة مبدأ الإلوهية. والغلو هو تشبيه بعض الأئمة بالإله تعالى. وأما التقصير فتشبيه الإله بواحد من الخلق. ويؤكد الشهرستاني أن الغلو هو أن تصف إنسانا بصفات الله، فيقول " الغلو في حق شخص من الأشخاص حتى وصفوه بأوصاف الإله " الملل والنحل،ج١،ص١٧٦؛ السامرائي: الغلو والفرق الغالية،ص١٣٨.

٥٧) البداء : لغة الظهور، وهو المبدأ الآخر الذي كان أساسا من أسس حركة الغلو ومعناه جواز البداء على الله تعالى والبداء له معان، البداء في العلم وهو أن يظهر له خلاف ما علم، والبداء في الإرادة وهو أن يظهر له صواب على خلاف ما أراد وحكم، والبداء في الأمر وهو أن يأمر بشيء ثم يأمر بعده بخلاف ذلك، وكل هذه المعاني انتقاص من إرادة الله وذهاب إلى التدخل في ذات الله وإرادته من أجل التشكيك بالله وهدم مبدأ الوحدانية. الشهرستاني: المصدر السابق، ج١، ص١٧٦؛ السامرائي: الغلو والفرق الغالية ، ص١٣٤.

٥٨) الرجعة : بعث كل أئمة الشيعة وبعض أصحابهم من القبور جسدياً، وكذلك بعض أعدائهم ليفرح أولئك بانتصارهم ويعاقبوا أعدائهم القدامى بإراقة دمائهم. ولكن الغلاة تصرفوا بها تصرفات أخرى وذهبوا في نسبة فكرة الرجعة إلى أئمة آخرين ، ففرقة السبئية قالت برجعة الإمام علي، فزعمت " أن علياً لم يمت وانه يرجع إلى الدنيا قبل القيامة فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً " . جواد علي : المهدي المنتظر عند الشيعة ألاثني عشرية،الطبعة الثانية٢٠٠٧م،(منشورات دار الجمل،كولونيا)،ص ٩٢؛ أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، عني بتصحيحه هلموت ريتر، ط٣،(النشريات الإسلامية، د،م)، ص١٤ .

٥٩) الشهرستاني: الملل والنحل، ح٢،ص٢٦٧، وقد انفرد الشهرستاني بهذه المقولة التي ترد في المصادر الأخرى التي أرخت لحركة بهافريد.

٦٠) تم التعريف به آنفاً.

٦١) خداش: هو عمار بن يزيد، الذي تم تعينه واليا على شيعة بني العباس في خراسان من قبل بكير بن ماهان، وقد غير عمار اسمه الى (خداش)وكذب على الناس وأظهر دين الخرمية، ودعا إليه ورخص لبعضهم في نساء بعض، وأخبرهم بأن ذلك من توجيهات (محمد بن علي العباسي)، فقام الوالي الأموي أسد بن عبد الله بالبحث عنه إلى أن القي القبض عليه وتم قطع يده وقلع لسانه وسملت عينه. الطبري: تاريخ الأمم والملوك،ج٧،ص١٠٩.

٦٢) فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية، ص٢٠٤.

٦٣) صديقي: الحركات الدينية المعارضة للإسلام، ص٧٢ – ٧٣.

٦٤) المراد بهم رجال الدين من الدرجة الثانية والدرجة الثالثة في الدين الزرادشتي، وكانوا يسمون رئيس الجماعة الدينية(= الكهنوت عند النصارى) الدستور، ينظر، ادوارد براون: تاريخ الأدب في إيران، الجزء الأول ، البابان الثالث والرابع، ص١٥٨، هامش(٣).

٦٥) باذغيس: أصلها بالفارسية باذخير، معناه قيام الريح أو هبوب الريح لكثرة الرياح بها. ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة ومرو الروذ، قصبتها بَون وبامَثين، وقيل إنما كانت عاصمة مملكة الهياطلة (=الهون). ياقوت الحموي: معجم البلدان،(دار صادر، بيروت، د.ت)،ج١، ص٣١٨.

٦٦) يضاهي ذلك انتظار المقنع الخراساني الذي ثار في إقليم خراسان انتقاما لمقتل أبو مسلم الخراساني من قبل أبو جعفر المنصور، وادعى النبوة والإلوهية، وأعلن أتباعه بعد قتله انه سوف يرجع للانتقام من أعدائه وإحلال العدل.

٦٧) ابن النديم : الفهرست، ص٥٣١، نقلاً عن إبراهيم الصولي العباسي في كتابه: كتاب الدولة العباسية.

٦٨) الخوارزمي : مفاتيح العلوم ومبيد الهموم، مراجة وتحقيق وتقديم: عبدالله بن ابراهيم الانصاري،(المكتبة العصرية للطباعة والنشر،صيدا – بيروت، ١٩٨٠م)، ص٣٨ وما يليها.

٦٩) فاروق عمر فوزي: تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية – الإسلامية،(مكتبة النهضة، بغداد،١٩٨٦م)، ص٨٧، نقلا عن المستشرق الهولندي هوتسما في مقالته عن البهافريدية الصادرة عام ١٨٨٩م في المجلة الآسيوية الملكية.

٧٠) المرجع نفسه، ص٨٧.

٧١) البيروني : الآثار الباقية، ص١٨٠.

٧٢) صديقي : المرجع السابق، ص٧٢.

٧٣) كتاب البدء والتاريخ، ج١، ص٣٢٨، حيث ذكر ضمن مذاهب المجوس " اللغيرية والبهافريذية والخُرمية، ولا قوم أكثر هوساً منهم، فمنهم من يقول بالاثنين: كالمنانية، وبالثلاثة كالمرقونية(المرقيونية)، المصدر نفسه.

٧٤) الشهرستاني: الملل والنحل، ج٢، ص٢٦٧-٢٦٨.

٧٥) الفرق بين الفرق، ص ٢٧٦، وقارن بما أورده كل من الشهرستاني عن فرق المجوس في كتابه الملل والنحل، والفخري في كتابه تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان، والشهرستاني يطلق على البهافريدية أيضاً : السيسانية.

٧٦) المصدر نفسه، ص٢٧٦.

كورتي:

بزاڤا (بھ ئافەرید) د بوچوونا پترپا میژوونڤیسێن موسلمانان یێن کەڤن و نوودا ئێك ژ بزاڤێن بەرهنگاریا فارسیە دژی خیلافەتا ئیسلامی یا ئەمەوی و عەبباسی.

بەلێ ئەڤ ڤەکولینە ب چاڤەکێ دی تەماشەی بابەتی دکەت ئەوژی: ئەڤ بزاڤە هەولەکا چاکسازییە کو دژی ئایینێ زەرادەشتی راوەستیایە، چونکە بھـ ئافەریدی هەست دکر کو بنەما و بناخەیێن ئایینێ زەرادەشتی پێدڤی ب پاراستنێیە ژ ئەو مەترسیا تووش بوویێ نەخاسمە پشتی ئایینێ ئیسلامێ ب بەرفرەهی ل وان هەرێمانداو بەلاڤ بووی. ئەڤە زێدەباری نالەباریا رەوشا سیاسی و بەلاڤبوونا فتنە و ئاژاوەیێ د هەرێمێن روژهەلاتیدا (خوراسان و ماوراءالنهر)، لەورا یا ئاسانە کو دڤی بارودوخیدا دەست ب بزاڤەکا بەرفرەها رادیکالی بهێتە کرن و پێدڤیێن ئایینی و جڤاکیا خەلکی باشترین بەهانە بوون، نەخاسمە کو زوربەیا هزروبیرێن وێ ژ ئیسلامێ وەرگرتی بوون و هەروەك دیار ئەو ب ڤان هزروبیران داخبار ببوو، لەورا هەولدا پەیوەندیەکێ دناڤبەرا وێ و زەرادەشتیاندا پەیدا بکەت و ل سەر ڤی بناخەی دینەکێ نوو (ئانکو دینێ بهگ ئافەریدی) ئاڤا بکەت داکو دگەل رەوشا نوو بگونجیت.

Abstract

In the vision of the majority of the old and contemporary Muslim historians Bahfred is considered one of the Persian opposition movements against the Islamic caliphate in its both omian and Abbasside parts.

This study comes out of an other prospective, that this movement is reckoned one of the reform moves that targeted zarodost religion because Bahafred felt the people needs who belong to the magician religion = definitely zarodost to keep its basic principles where danger was threatening it due to the spreading of the Islamic religion in those region broadly .

Disorder ((tumuit)) of the political situation in addition to dominance of provocation in the eastern regions = kharasan and beyond river land.

Bahfred is considered in the vision of the majority of the historians .